﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُـوَ أَفْـصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: 34]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

طـلـبُ المُـعـينِ، بعدَ ذكرِ الخوفِ مِنَ القتلِ المهين

بعدَما ذكرَ موسى ﷺ خوفَهُ مِنْ فرعونَ وقومِهِ أنْ يقتلوهُ، طلبَ مِنْ ربِّهِ ما يزدادُ بهِ قوّةً[1]، فقالَ: إنّ أخي هارونَ، أفْصَحُ مِنّي لِسانًا، وأوضَحُ منّي بيانًا، وأقدَرُ منّي على المحاججة والخطابة، فَأَرْسِلْهُ مَعيَ معينًا يدعم دعوتي، ويكون محلّ ثقتي، لأنّ أخشى ما أخشاه، أن يكذّبني فرعون وملؤه، بما جِئْتُهم به من هداية، وما أكرمني الله به من اصطفاء وتكليم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَفْصَحُ﴾: (فصح) أصلٌ يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ، ونَقاءٍ مِنَ الشَّوْبِ[2]، وأصلُهُ في اللَّبَنِ، يقالُ: فَصُحَ اللَّبَنُ وأفصحَ، فهو مُفصِحٌ وفصيحٌ، إذا تعرَّى مِنَ الرَّغْوةِ، ومنهُ استُعيرَ: فَصُحَ الرَّجلُ، أي: جادَتْ لُغَتُهَ، وأفصحَ: تكلَّمَ بالعربيَّةِ[3]، والفصاحةُ في قولِهِ تعالى: ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: خُلوصُ الكلامِ وبيانُهُ بحيثُ لا يلتبسُ على سامعِهِ[4]، وعن هذا استُعيرَ: أفصحَ الصُّبحُ، إذا بدا ضوؤُهُ[5]، وكونه طَلبَ هارونَ مُعينًا، لأنّه أرادَه أن يتولّى التّعبير عنه، نظرًا لفصاحته[6].

2) ﴿لِسَانًا﴾: (لسن) أصلٌ يدلُّ على طولٍ لطيفٍ غيرِ بائنٍ، في

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 8/ 304، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فصح).
(3) الرّاغب، المفردات: (فصح).
(4) السّمين، عمدة الحفّاظ: (فصح).
(5) الرّاغب، المفردات: (فصح).
(6) أسعد حومد، أيسر التّفاسير، ص: 3168.

عُضْوٍ أو غيرِه، ومِنْ ذلكَ: اللِّسانُ[1]، وهو الجارحةُ وقوَّتُها، ويقالُ: لكلِّ قومٍ لِسانٌ ولِسْنٌ بكسرِ اللّامِ، أي: لغةٌ، قالَ ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: 97][2].

3) ﴿رِدْءًا﴾: (ردأ) الرِّدْءُ: الَّذي يتبعُ غيرَهُ مُعينًا لهُ، قالَ ﷻ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، ويقالُ: أردأهُ، والرَّديءُ كالرِّدْءِ، لكنْ غلبَ استعمالُهُ في المُتأخِّرِ المذمومِ، يقالُ: ردأ الشَّيءُ رَداءةً، فهو رَديءٌ[3]، وأردأتُه أيضًا بمعنى: أعنْتَه. تقول: أردأته بنفسي، إذا كنتَ له رِدْءًا، وهو العون[4]، ويقال: رَدَأ الشّيءَ بالشّيء: جعلَهُ له رِدْءًا. وأردأه: أعانه. وتَرادَأ القومُ: تعاونوا. وأردأْتُه بنفسي إذا كنت له رِدْءًا، وهو العَوْن[5]. ومعنى اللّفظ (ردءا)، أي: ناصرًا ومعينًا.

4) ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾: (صدق) أصلٌ يدلُّ على قوَّةٍ في الشَّيءِ قولًا وغيرَهُ، ومِنْ ذلكَ الصِّدقُ، وهو خلافُ الكذبِ، سُمّيَ بذلكَ؛ لقوَّتِهِ في نفسِهِ، ولأنَّ الكذبَ لا قوَّةَ لهُ، فهو باطلٌ[6]. ويُستعمَلُ التَّصديقُ في كلِّ ما فيهِ تحقيقٌ، يقالُ: صدَّقَني فعلُهُ وكتابُهُ، قالَ ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: 89][7]. والمرادُ بالتَّصديقِ في الآيةِ: أنْ يُلخِّصَ هارونُ كلامَ موسى ﷺ، أو أنْ يقومَ بتأييدِهِ بالدَّليلِ والبرهانِ بحيثُ يُصدِّقُهُ الآخرونَ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ثمَّ قالَ موسى ﷺ: وأخي هارونُ، هو أحسنُ بيانًا عمّا يريدُ أنْ يُبيِّنَهُ – وذلكَ أنَّ موسى ﷺ، كانَ في لسانِهِ لُثْغَةٌ – فأرسِلْهُ معي عَوْنًا

خـوفُ مـوسى ﷺ مِـنْ تكذيبِ فـرعـونَ وقـومِـهِ لهُ، لسابق قتله نفسًا

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لسن).
(2) الرّاغب، المفردات: (لسن).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (ردأ).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (ردأ).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (ردأ).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صدق).
(7) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (صدق).

يُؤيِّدُني، ويُبيِّنُ لهُم عنّي ما أخاطبُهم بهِ؛ لأنّي أخافُ ألّا يُصدِّقوني على قولي لهُم: إنّي أُرسِلتُ إليكُم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواوِ في قولِهِ: ﴿وَأَخِي﴾:

الواوُ عاطفةٌ أو حاليَّةٌ، وكلا المعنيين مهمّ في الدّلالة

تحتملُ الواوُ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، أنْ تكونَ للحالِ مِنْ ضميرِ موسى ﷺ. وتحتملُ أنْ تكونَ عاطفةً على مَقولِ القولِ، والمعنى: أنَّهُ يخافُ أنْ يفوتَ مقصودُ الرِّسالةِ، إمّا بقتلِهِ، وإمّا لعدمِ بيانِهِ[2].

سرُّ الإضافةِ والتّعبيرِ بلفظ ﴿وَأَخِي﴾:

التّنبيهُ على شفقةِ أخيهِ عليهِ، مهمّ في البيان

ذكرَ موسى هارونَ ﷺ، بوصفِ الأُخوَّةِ، وأضافَهُ إلى نفسِهِ، فقالَ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، ولم يقلْ: (وهارونُ أفصحُ منّي لسانًا)؛ للإشارةِ إلى أنَّ المُعينَ الَّذي يطلبُهُ ينبغي أنْ يكونَ لهُ على موسى ﷺ شفقةٌ، وكانَ أخوهُ هارونُ أحقَّ النّاسِ بهذا الوصفِ[3]؛ لِما بينَهما مِنْ لُحْمةِ النَّسَبِ والقرابةِ.

دلالة إعراب لفظ ﴿هَارُونُ﴾:

احتمالُ عطفِ البيانِ والبدلِ، وكلاهما مهمّ في توجيه المعنى

﴿هَارُونُ﴾ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ إمّا عطفُ البيانِ، أو بدلٌ مِنْ ﴿وَأَخِي﴾ بدلَ الكلِّ[4]. وفي الحالينِ يشتملُ الكلامُ على أسلوبِ البيانِ، بعدَ الإبهامِ الَّذي يُقرِّرُ المعنى المرادَ، ويُبرزُهُ في ثوبينِ مختلفينِ، وتظفرُ فيهِ النَّفسُ بالفائدةِ بعدَ التَّشوُّقِ لها.

سرُّ تعيينِ موسى أخاهُ هارونَ ﷺ:

بيانُ امتيازِ هارون بالعلم والبيان، وفصاحةِ اللّسانِ

عيَّنَ موسى أخاهُ هارونَ ﷺ، في قولِهِ: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 577، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 236.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 513.

مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، ولم يسألْ مُؤيِّدًا ما؛ لعلمِهِ بأمانةِ هارونَ، وإخلاصِهِ للهِ ولأخيهِ، وعلمِهِ بفصاحةِ لسانِهِ[1].

سرُّ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ دونَ الفعليَّةِ:

حكمة تقديم ذكر هارونَ عليه السلام في السّياق

سيقَ البيانُ بالجملةِ الاسميَّةِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، ولم يُقَلْ: (فأرسِلْ معي أخي هارونَ ردءًا يُصدِّقُني فهو أفصحُ منّي لسانًا)؛ ليُتوصَّلَ بالجملةِ الاسميَّةِ إلى تقديمِ ذكرِ هارونَ عليه السلام؛ اهتمامًا بشأنِهِ[2]، ولأنَّ التَّعبيرَ بالاسميَّةِ يترتَّبُ عليهِ التَّمهيدُ والتَّعليلُ للطَّلبِ قبلَ ذكرِهِ، وذلكَ أنسبُ برجاءِ تحقُّقِ المقصودِ.

دلالة ضميرِ الفصلِ ﴿هُوَ أَفْصَحُ﴾:

زيادةُ تعظيمِ هارونَ عليه السلام، في سياق الكلام

لمّا كانَ غرضُ موسى عليه السلام تفخيمَ شأنِ أخيهِ هارونَ عليه السلام، وتعظيمَ شأنِ ما آتاهُ اللهُ تعالى مِنَ الفصاحةِ، زادَ في تعظيمِهِ بالإتيانِ بضميرِ الفصلِ، فقالَ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾[3]؛ لِما يفيدُهُ الضَّميرُ مِنْ تأكيدِ نسبةِ الأفصحيَّةِ لهارونَ عليه السلام.

دلالةُ أفعلِ التَّفضيلِ ﴿أَفْصَحُ﴾:

الدَّلالةُ على أنَّ في موسى فصاحةً، ولكنّ أخاهُ أفصحُ منه

جيءَ بأفعلِ التَّفضيلِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ في موسى عليه السلام فصاحةً، ولكنَّ فصاحةَ أخيهِ هارونَ عليه السلام أزيدُ مِنْ فصاحتِهِ[4]؛ لأنَّهُ كانَ في لسانِهِ حُبْسَةٌ، إمّا في أصلِ الخِلْقةِ، وإمّا لأجلِ أنَّهُ وضعَ الجَمْرةَ في فيهِ عندَما نتفَ لِحيةَ فرعونَ[5]. وهذا يُشعِرُ بأنَّ العُقْدةَ الَّتي في لسانِهِ لم تَزُلْ بالكلّيَّةِ، بل زالتِ العُقْدةُ الَّتي تمنعُ الإفهامَ[6].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 116.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 304، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 286.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 596.
(6) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 513.

معنى (مِنْ) في قولِهِ: ﴿أَفْصَحُ مِنِّي﴾:

(مِنْ) في قولِهِ ﷻ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ تفضيليَّةٌ[1]، وهي الَّتي تأتي بعدَ أفعلِ التَّفضيلِ، وتدخلُ على المُفضَّلِ عليهِ.

دلالة إعراب لفظ ﴿لِسَانًا﴾:

﴿لِسَانًا﴾ في قولِهِ عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾، منصوبٌ على التَّمييزِ[2]، مبرزا للوصف بدقّة. أي: هو أفصحُ منّي مِنْ جهةِ اللِّسانِ[3].

علَّةُ ذكرِ التَّمييزِ ﴿لِسَانًا﴾:

جيءَ بالتَّمييزِ في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ معَ أنَّ الظّاهرَ أنْ يُكتفى بقولِهِ: (هو أفصحُ منّي)؛ للتَّنصيصِ على محلِّ الأفصحيَّةِ في هارونَ عليه السلام، وهو اللِّسانُ، وللتَّنبيهِ على أنَّ موسى عليه السلام فصيحُ الجَنانِ، ولكنَّ فصاحةَ لسانِهِ أقلُّ مِنْ فصاحةِ لسانِ هارونَ عليه السلام، ولذلكَ أيضًا طلبَ حلَّ العُقْدةِ مِنْ لسانِهِ، فقالَ: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه: 27 - 28].

التَّنصيصُ على محلِّ الأفصحيَّةِ، مفيد في البيان

دلالة الفاءِ في قولِهِ: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ﴾:

الفاءُ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ للسَّببيَّةِ، أي: فأرسِلْهُ معي مُعينًا يُصدِّقُني، بسببِ كونِهِ أفصحَ منّي لسانًا[4]. مبيِّنا أهمية أن يُستعان بصاحب العبقريّة فيما برع فيه وتميّز.

يُستعان بصاحب العبقريّة فيما برع فيه وتميّز

غرضُ الأمرِ في قولِهِ: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ﴾:

الأمرُ في قولِهِ تباركَ شأنُهُ: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، ليسَ على ظاهرِهِ، بل هو للدُّعاءِ والتَّضرُّعِ؛ لأنَّهُ مِنَ الأدنى إلى الأعلى. ويدلُّ على ذلكَ أيضًا سياقُ طلبِ موسى عليه السلام الحاجاتِ مِنْ ربِّهِ ﷻ.

الأمرُ للدُّعاءِ، لأنّه طلب من الأدنى إلى الأعلى

(1) اطفيّش، تفسير اطفيّش: 7/ 381.
(2) السّمين، الدّر المصون: 8/ 676.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 284.
(4) البقاعي، نظم الدّرر: 14/ 284.

معنى (معَ)، في قولِهِ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ﴾:

(معَ) في قولِ اللهِ تقدَّسَ ذكرُهُ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، للمعيَّةِ والمصاحبةِ، أي: فأرسِلْهُ مُصاحِبًا لي رِدْءًا يُصدِّقُني.

دلالة إعراب لفظ ﴿رِدْءًا﴾:

﴿رِدْءًا﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، منصوبٌ على الحالِ[1].

النَّصبُ على الحاليَّةِ، مفصح عن الحالة المرتجاة

ومِنْ بلاغةِ هذهِ الحالِ بيانُ اقترانِ إرسالِ موسى عليه السلام، بكونِ هارونَ عليه السلام مُعينًا لهُ، فيكونُ التَّأييدُ الإلهيُّ مُقترنًا بالرِّسالةِ. وفيهِ أيضًا تنبيهٌ على أنَّ موسى عليه السلام أصلٌ في النُّبوَّةِ والتَّشريعِ، وهارونُ تابعٌ لهُ فيهما[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بلفظِ ﴿رِدْءًا﴾:

إطلاقُ الرِّدْءِ على المُعينِ مجازٌ أو نقلٌ

قولُهُ تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾، أي: مُعينًا، وهو في الأصلِ اسمُ ما يُعانُ بهِ[3]، أُريدَ بهِ هنا المُعينُ مجازًا أو نقلًا، كالدِّفْءِ وهو ما يُتدفَّأُ بهِ مِنَ اللِّباسِ والغِطاءِ[4]. وقيلَ: الرِّدْءُ اسمٌ لِما يُعانُ بهِ، وهو فِعْلٌ بمعنى مفعولٍ، أُطلِقَ على المُعينِ الَّذي يتبعُ غيرَهُ مُعينًا لهُ، تسميةً للفاعلِ باسمِ ما يفعلُ بهِ[5].

بلاغةُ المجازِ العقليِّ في الآيةِ:

ملمح إسناد التَّصديقِ إلى هارونَ عليه السلام

ليسَ الغرضُ بتصديقِ هارونَ عليه السلام، في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ - أنْ يقولَ لموسى عليه السلام: صدقتَ، أو يقولَ للنّاسِ: صدقَ موسى، وإنَّما الغرضُ أنْ يُلخِّصَ بلسانِهِ الحقَّ، ويَبْسُطَ القولَ فيهِ، ويجادلَ بهِ الكفّارَ، فذلكَ جارٍ مَجْرى التَّصديقِ المُفيدِ، كما يُصدَّقُ القولُ بالبرهانِ.

---

(1) السّمين، الدّر المصُون: 8/ 675.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 513.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 177.
(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 513.
(5) زاده، حاشية على البيضاوي: 6/ 449.

أو الغرضُ أنْ يصلَ كلامَهُ بالبيانِ؛ حتَّى يُصدِّقَهُ الَّذي يُخافُ تكذيبُهُ، فأُسنِدَ التَّصديقُ إلى هارونَ ﷺ لأنَّهُ السَّببُ فيهِ إسنادًا مجازيًّا[1]. والمعنى على الوجهِ الأوَّلِ: يُلخِّصُ كلامي؛ فإنَّ الكلامَ المُلخَّصَ مُؤثِّرٌ، فكأنَّهُ يُصدِّقُهُ فيما ادَّعاهُ.

والمعنى على الثّاني: يُؤيِّدُ كلامي بالبرهانِ والبيانِ، فيُصدِّقُني قومي بسببِهِ. فالمُصدِّقُ على الأوَّلِ هارونُ ﷺ، وعلى الثّاني القومُ، والأوَّلُ مِنْ إطلاقِ المُسبَّبِ على السَّببِ، والثّاني مِنَ الإسنادِ المجازيِّ، يعني: أنَّ التَّصديقَ حقيقةٌ في القومِ، وهم الَّذينَ يباشرونَهُ بأنفسِهم، فإسنادُ الفعلِ إليهم حقيقةٌ، وليسَ في هارونَ ﷺ تصديقٌ، ولكنْ لمّا كانَ السَّببَ في التَّصديقِ استُعيرَ الإسنادُ لهُ، ونحوُهُ: بنَى الأميرُ المدينةَ، والأميرُ إنَّما أمرَ بالبناءِ، فأُسنِدَ إلى الحاملِ كما أُسنِدَ إلى المباشرِ[2].

والفرقُ بينَ الوجهينِ: أنَّ التَّجوُّزَ في الوجهِ الأوَّلِ، إنَّما هو في الكلمةِ دونَ الإسنادِ؛ لأنَّ ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ فيهِ بمعنى: يُلخِّصُ كلامي، والمُلخِّصُ حقيقةً هو هارونُ ﷺ، والتَّجوُّزَ في الوجهِ الثّاني في الإسنادِ دونَ الكلمةِ؛ لأنَّ التَّصديقَ حقيقةٌ في معناهُ، لكنَّ المُصدِّقَ حقيقةً ليسَ هارونَ ﷺ، بل قومُهُ، فالإسنادُ في الأوَّلِ إسنادٌ حقيقيٌّ، والكلمةُ مجازٌ، وهو في الثّاني مجازيٌّ، والكلمةُ حقيقةٌ[3].

توجيهُ القراءاتِ في قولِهِ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾:

ثـــراءُ المعـنـى بـــاخـــتـــلافِ الـقـراءاتِ رفعًا وجزمًا

قرأ عاصمٌ وحمزةُ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ برفعِ القافِ، وقرأ الباقونَ: ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾ بالجزمِ[4]. أمّا الرَّفعُ فعلى أنَّ ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ صفةٌ للرِّدْءِ[5]، وهي صفةٌ مادحةٌ، لا مُخصِّصةٌ ولا مُقيِّدةٌ[6]. وقيلَ: يحتملُ أنْ يكونَ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 409.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 53.
(3) ابن التّمجيد، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 514.
(4) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 341.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 578.
(6) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 514.

﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ حالًا مِنْ هاءِ ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾، أو مِنَ الضَّميرِ في ﴿رِدْءًا﴾[1].
وقيلَ: يحتملُ أنْ يكونَ استئنافًا[2]، وهو استئنافٌ بيانيٌّ، كأنَّهُ قيلَ: لمَ تُرسِلُهُ؟ فقيلَ في الجوابِ: يُصدِّقُني، أي: لأجلِ أنْ يُصدِّقَني[3]. وأمّا الجزمُ فعلى أنَّ ﴿يُصَدِّقْنِيٓ﴾ جوابُ الأمرِ ﴿فَأَرْسِلْهُ﴾[4]، والمعنى: إنْ تُرسِلْهُ معي يُصدِّقْني[5].

دلالة التَّصريحِ والتّلويح، في وقاية موسى وبلاغه:

الحمايةُ مِنَ القتلِ لا طاقةَ لأحدٍ غيرِ اللهِ بها

خافَ موسى ﷺ أنْ يَفوتَ مقصودُ الرِّسالةِ، إمّا بقتلِهِ، أو لعدمِ بيانِهِ، فاكتفَى بالتَّلويحِ في الكفايةِ مِنَ الأوَّلِ، فقالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾؛ لأنَّهُ لا طاقةَ لأحدٍ غيرِ اللهِ بها، وصرَّحَ بما يكفي مِنَ الثّاني، فقالَ: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، فكأنَّ التَّقديرَ: (إنّي أخافُ أنْ يقتلونِ فيفوتَ المقصودُ، ولا يحميني مِنْ ذلكَ إلّا أنتَ، وإنَّ لساني فيهِ عُقْدةٌ، وأخي هارونُ هو أفصحُ منّي لسانًا...) إلخ[6].

علَّةُ فصلِ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ عمّا قبلَهُ:

الفصلُ لشِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ، مفيدٌ في الإبانةِ عن المعنى

فُصِلَ قولُهُ ﷺ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لِما بينَهما مِنْ شِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ الموجِبِ للفصلِ؛ لأنَّهُ استئنافٌ بيانيٌّ جوابًا عن سؤالٍ نشأ مِنَ الكلامِ السّابقِ[7]، كأنَّهُ قيلَ: لمَ طلبَ التَّأييدَ بهارونَ؟ فقيلَ: قالَ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 304، والسّمين الحلبي، الدّر المصون: 8/ 677، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 286.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 304، والسّمين الحلبي، الدّر المصون: 8/ 677، والآلوسيّ، روح المعاني: 10/ 286.
(3) الطيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 53.
(4) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 578، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 13.
(5) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 12/ 53.
(6) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 283.
(7) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 284، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 116.

نكتةُ التَّأكيدِ، في قولِهِ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾:

الاعتناءُ بتحقيقِ مضمونِ الكلامِ، مهمّ في السّياق

أُكِّدَ قولُهُ عزَّ شأنُهُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ للاعتناءِ بتحقيقِ مضمونِ الكلامِ.

وقيلَ: أُكِّدَ لأجلِ أنَّ مَنْ كانَ رسولًا عن اللهِ لا يُظَنُّ بهِ أنْ يخافَ، ولأنَّ موسى عليه السلام، كانَ عالمًا بما عليهِ فرعونُ وقومُهُ، مِنَ القساوةِ والكِبْرِ والعنادِ[1].

نكتةُ تقديمِ المسندِ إليهِ على المسندِ الفعليّ:

إفادةُ تقوّي الحكمِ، في خوفِ موسى من تكذيبه

قُدِّمَ المسندُ إليهِ على المسندِ الفعليِّ، في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ لإفادةِ تقوّي حكمِ الخوفِ مِنَ التَّكذيبِ. وبيانُ ذلكَ: أنَّ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، نسبةَ الخوفِ إلى موسى عليه السلام، وفي ﴿أَخَافُ﴾ ضميرٌ راجعٌ إليهِ، فيفيدُ إسنادَ الخوفِ إليهِ مرَّةً أخرى، كأنَّهُ قيلَ: إنّي أخافُ أنْ يُكذِّبونِ، إنّي أخافُ أنْ يُكذِّبونِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿أَخَافُ﴾:

التَّنبيهُ على استمرارِ الخوفِ، لوجودِ دواعيه

جيءَ بصيغةِ المضارعِ في قولِ اللهِ عزَّ شأنُهُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾؛ للدّلالةِ على استمرارِ خوفِ موسى عليه السلام مِنْ فرعونَ وقومِهِ أنْ يُكذِّبوهُ، وفي تعبيرِهِ بذلكَ بيانٌ لمزيدِ حاجتِهِ إلى المُعينِ، فالخوفُ ملازمٌ لهُ لا يفارقُهُ، وفي ذلكَ حرصٌ منهُ عليه السلام، على اتِّخاذِ ما يُحقِّقُ نجاحَ رسالتِهِ.

سرُّ إيثارِ المصدرِ المُؤوَّلِ ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾:

بيانُ الدَّلالةِ على الاستقبالِ ومراعاةِ الفاصلةِ

سيقَ المصدرُ المُؤوَّلُ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾، ولم يُقَلْ مثلًا: (إنّي أخافُ تكذيبَهم)؛ لأنَّ دخولَ ﴿أَن﴾ على المضارعِ يُعيِّنُهُ للاستقبالِ، فيُفيدُ أنَّ التَّكذيبَ المَخوفَ مُتوقَّعٌ في المستقبلِ.

يضافُ إلى ذلكَ ما في التَّعبيرِ بـ ﴿يُكَذِّبُونِ﴾، مِنْ مراعاةِ ملاءمةِ فاصلةِ الآيةِ لما قبلَها.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 284.

بلاغةُ الطِّباقِ بينَ ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ و﴿يُكَذِّبُونِ﴾:

مقال موسى بين تصديق أخيه، وتكذيب قومه

في قولِهِ ﷻ: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ طباقٌ بديعٌ، وذلكَ بالجمعِ بينَ ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ و﴿يُكَذِّبُونِ﴾، وهو طباقُ إيجابٍ؛ بيَّن مقال موسى ﷺ بين تصديق أخيه، وتكذيب قومه.

سرُّ التَّعليلِ بـ (إنَّ) هنا، وبالفاءِ في الآيةِ السّابقةِ:

إيثارُ موسى ﷺ الدّينَ على حظِّ نفسِهِ

لمّا كانَ جُلُّ غرضِ موسى ﷺ الدّينَ، وكانَ يُؤثِرُهُ على حظِّ نفسِهِ - جاءَ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ بـ (إنَّ) في هذا التَّعليلِ، وجاءَ بالفاءِ في قولِهِ: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾؛ لأنَّ التَّعليلَ في هذهِ الآيةِ تعليلٌ لتصديقِ القومِ، كأنَّهُ قيلَ: (أرسِلْهُ معيَ رِدْءًا لأنْ يُصدِّقَني قومي؛ لأنّي أخافُ أنْ يُكَذِّبونِ)[1].

(1) الطّيبي، فتوح الغيب: 12/ 53.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»